تفسير سورة الاعراف الحلقة ١٠٢

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ(١٧٥)**

**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(١٧٦)**

**سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ(١٧٧)**

**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(١٧٨)**

يستفاد من الآية "فانسلخ منها"

عظم التوافق بين هذا الشخص وبين الآيات التي آتاه الله إياها فكان مؤمنا في واقعه في باطنه وفي ظاهره و حتى كان كأنه شيئا واحدا فلما فانسلخ فصل هذا الإيمان عن واقعه والآيات التي كان يحملها فصلت عنه فلم يكن احد يتوقع انه ينحرف ، بلعم بن باعورا الذي وصل إلى درجة من الإيمان درجة عالية والمعارف والآيات لم يكن أحد ممن حوله يتوقع انه ينحرف وهذا يجد يكون في الدنيا كثير من الأحيان أشخاص يكونون على مستوى من الإيمان والصلاح ولكن في فترة معينة وإذا هو ينقلب والتاريخ مليء بالأحداث وأمثالها الزبير كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يفدي وأمثاله كانوا قريبين وصالحين ولكن فجأة ينحرف لم يكن يتوقع أحد أن يصل إلى هذه النتيجة وهذه الآية تبين أن هذا الإنحراف له مقدمات لابد أن يكون له مقدمات ومقدمات الإنحراف دقيقة توجد في باطن الإنسان يعني ليس هناك جبر من الخارج جاء للإنسان وجعله منحرف وإنما هو عنده استعداد عنده في نفسه شيء وخلل معين هذا الخلل هو الذي حمله على الإنحراف.

 ما هو الخلل؟

الآيه تقول "ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه"

يستفاد منها أن لكل شيء مقدمات "أخلد إلى الأرض" هذه مقدمة بعد أن بلغ المعالي بعد أن بلغت درجات العالية صار عنده الاسم الأعظم يعني انكشفت له حقائق الامور وقاعد الأمور ، ولكنه بدل أن ينظر للعالي نظر إلى الأرض إلى الأسفل نظر إلى الشهوات الدنيئة الأمور البسيطه واتبع هواه ثم قاده هواه ، فالهوى هو القائد وصار هو المتبع عنده قدرات أراد أن يسخر هذه القدرات و أراد أن يسخر حتى الاسم الأعظم ليس من أجل الحق وانما من اجل الباطل هو بلغ هذه الدرجة لأنه اتبع موسى فلما طلب منه فرعون أن يدعو على موسى أراد أن يستعمل الاسم الأعظم في الدعاء على موسى فبدل أن يستفيد انسلخ منه الاسم الأعظم فصار هو لا شيء ليس عنده إيمان وليست عنده قدره وانتهى كل شيء لذلك مطلوب من الإنسان أن يمرن نفسه على ترك الهواء العلماء والإمام الروح رضوان الله عليه يتحدث على ان الانسان اذا اراد ان يكون مؤمن يتمرن ليس على ترك المعاصي فقط بل حتى على ترك الأمور المباحة بعض الأمور المباحة ولا يحتاج إليها وليست الضرورية يعود نفسه أن يتجنبها حتى لا يكون متبعا لهواء يعني معود نفسه مخالفة الهوى وهذه من فلسفة الصوم، الصوم يمرن الإنسان أن يخالف رغباته امور كانت مباحة إليه ويحبها وإذا هي محرمة عليه فهي تمرين لعلكم تتقون ويجتنب الإنسان الذي يريد الصلاح أن لا يقترب من الأمور المباحة التي فيها شبهات التي تحتاج إلى تبرير وتحتاج إلى توجيه فإنه إن اقترب منها وقع كما يقولون: من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه، يعني عندك طريق سالك نظيف وواضح وعندك مشارف تنزلق فيها لماذا تأخذ الطريق الذي فيه قرب من الإنزلاق؟

لأنه لابد أن تقع القدم ، لذلك يطرحون في تربية الإنسان أن يبتعد عن الأجواء الفاسدة لا يقول أنا مؤمن ويغتر بنفسه ويقترب من الفاسدين ولا يقترب من حتى من الظلمة ، لأنه يقول في بعض يقول أنا قوي واستطيع أن أسيطر على نفسي ولا اتاثر هذا بلعم بن باعورا من أصحاب موسى اقترب من فرعون وصار يستميله فرعون فمال إلى فرعون ميلا خفيفا وهذا الميل هو الذي ارداه وخسر كل شيء "فانسلخ منها فأتبعه الشيطان" كان الشيطان آيسا ، الشيطان امأيس منه ولا يقترب منه أبدا ولكنه بعد أن انسلخ من الآيات اتبعه الشيطان وجده مفرس واقترب له

"ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون"

أنهم مثل السوء و أي مثل اسوا مثل من ان يكون الانسان يبلغ درجات من الإيمان والرقي ليس الإيمان الذي نعرفه أن ينال الاسم الأعظم ويرتقي ويرتقي إلى أن يتحول إلى مثله كمثل الكلب تنقلب الأمور فيخسر وهذه للأسف تكون في واقعي الناس بعض الناس مثلا في بادئه مؤمن مواظب على المسجد مواظب على الصالحات ولكنه تجده في الكبر انحرف أو ترك الأمور الصالحة وانشغل بالامور التافهه فأي خسارة وأسوا مثل من هذا وهنا "وأنفسهم كانوا يظلمون" قدمت أنفسهم مفعول به ويظلمون فاعل يقولون إذا قدم المفعول به على الفاعل دل على الحصر يعني لم يظلم أحدا إلا نفسه ربما ظلم غيره ولكن لشدة ظلمه لنفسه كأنه لم يظلم احد انما الظلم والتجاوز الذي وقع إنما أوقعه على نفسه "من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون" مع إرادة الإنسان واختيار الإنسان "إنا هديناه النجدين" قال كل أن نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا، الإنسان عنده اختيار لكن مع ذلك ليس تفويضا كاملا لذلك تقول "من يهد الله فهو المهتدي" يعني هذا بلغ الدرجة العالية ليس من نفسه فقط وإنما بتوفيق من الله ،فإذا رأى أنه من نفسه سقط لأنه بعض الأوقات يقول انما اوتيته على علم من عندي يغتر بإيمانه فإذا اغتر بإيمانه هلك، ويستفاد أيضا أن قراءة التاريخ والاعتبار منه مهم جدا "واتلوا عليهم نبأ" الله يأمر نبيه أن يتلوا ، فقراءة التاريخ وما حدث مهم ويحذر الإنسان من الإغترار بالإيمان لا يقول أنا أفضل من غيره ذاك الشخص انحرف ربما لو كنت في محله تنحرف .

الشهيد الصدر رحمه الله عليه يقول :عندما يتحدثون يقول نحن لا تغتروا نحن لم نؤتى ما أوتي هارون الرشيد ونقول تمسكنا وثبتنا ذاك انحرف هارون الرشيد وعمل ما عمل في يده يخاطب الأصحاب أينما تمطر يأتيني خراجك هل نحن حصلنا على هذا واستقمناه فقير وجالس لنفسه ويقول أنا مؤمن مؤمن الإبتلاء إذا تحققت القدرات في يده وثبت هناك الإبتلاء ، فالحذر من الإغترار "فكان من الغاويين"

الغواية كلها في الانسلاخ من الايمان واتباع الشيطان ، لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا.

يحتاج الإنسان أن يوازن كلما ارتقى في العلم والمعرفه عليه أن يرتقي في الإيمان و التربية الإيمانية ومن الأخطاء التي نقع فيها ويقع فيها مجتمعنا هو بعض الناس يسافر يدرس في الخارج فتجد كثير من الذين يدرسون يرجع غير متمسك بالدين يتصور نفسه أنه فهم أن هذه الأمور خرافات أو أن المجتمع متأخر وهو متقدم لماذا؟

لأنه تقدم في جانب علم مادي ولم يتقدم في الجانب الروحي والإيماني ، فالنبي صلى الله عليه وآله يقول: من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا.

و الحمد لله رب العالمين